

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح حديث جابر بن عبد الله في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم

( الشرح الثاني )

سجل هذا الدرس ليلة السبت 4 من ذي الحجة 1438 هجرية

**الدرس الأول:** من شرح حديث جابر بن عبد الله في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الحج من منتقى ابن الجارود رحمه الله

- 469 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدَ التَّفَلِيُّ، قَالَ: ثَمَّا حَاتَمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: ثَمَّا جَعْفُرٌ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى جَابِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بِيدهِ فَعَقدَ تِسْعًا ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحْجُّ ثُمَّ أَذْنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجٌ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْمَلَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى آتَيْنَا ذَا الْحَلِيفَةَ فَوَلَدَتْ أَسْمَاءَ بْنَتُ عَمِيسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: «اغْتَسِلْيَ وَاسْتَغْرِيْ بِتَوْبٍ وَاحْرَمِي» . فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَأَكَبَ الْقَصْوَاعَ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتْهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ نَظَرَتْ إِلَى مَدْ بَصَرِيَّ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ يَسِارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَعْرُفُ تَأْوِيلَهِ فَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ فَاهْلَ بِالْتَّوْحِيدِ لَبِيكَ اللَّهُمَّ لَبِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبِيكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةُ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ قَالَ: وَاهْلَ النَّاسِ بِهَذَا الَّذِي يَهْلُونَ بِهِ فَلَمْ يَرِدْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلْبِيَتِهِ قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَسْنَا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ حَتَّى إِذَا آتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَ أَرْبَعًا ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ فَقَرَأَ {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى} فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ

قالَ: وَكَانَ أَبِي يَقُولُ وَلَا أَعْلَمُ ذَكْرَهُ إِلَّا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ فَاسْتَلَمَ الرَّكْنَ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا فَلَمَّا دَنَاهُ مِنَ الصَّفَا قَرَأَ {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} أَبْدَأَ بِهَا بَدَا اللَّهُ بِهِ فَبَدَا بِالصَّفَا غَرْقِيَ عَلَيْهَا حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَكَبَرَ اللَّهُ وَوَحْدَهُ وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يَحِبُّ وَيُمِيلُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهُوَ الْأَحْزَابُ وَحْدَهُ»، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ وَقَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى إِذَا انْصَبَتْ قَدْمَاهُ رَمَلٌ فِي بَطْنِ الْوَادِي حَتَّى إِذَا صَعَدَنَا مَشَ حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَصَنَعَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا صَنَعَ عَلَى الصَّفَا حَتَّى إِذَا كَانَ أَخْرَ طَوَافَ عَلَى الْمَرْوَةِ قَالَ: "لَوْ أَنِّي أَسْتَقْبَلُ مِنْ أَهْرَى مَا أَسْتَدَبَرْتُ لَمْ أَسْقُ الْهَدَى وَلَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدِيٌ فَلِيَحْلِلْ وَلِيَجْعَلْهَا عُمْرَةً فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَرُوا إِلَّا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدِيٌ فَقَامَ سَرَاقَةُ بْنُ جَعْشَمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْلَمُنَا هَذَا أَمْ لَبَدَ فَشَبَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابَعَهُ فِي الْأَخْرَى ثُمَّ قَالَ: «دَخَلْتُ الْعُمْرَةَ فِي الْحَجَّ هَكَذَا مَرَتِينَ لَا بِلْ لَبَدَ أَبَدٌ»، قَالَ: وَقَدْمِي عَلَيِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْيَمِنِ بِيَدِنَ النَّبِيِّ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَرْجَلُتْ وَلَبَسَتْ ثِيَابًا صَبِيجًا وَأَكْتَحَلَتْ فَانْكَرَ عَلَيِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ: أَبِي أَمْرَنِي بِهَذَا قَالَ: فَكَانَ عَلَيِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: ذَهَبَتِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُدْرِشًا عَلَى فَاطِمَةَ فِي الْذِي صَنَعَتْ وَسْتَفَتَنِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْذِي ذَكَرَتْ عَنْهُ وَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَ: «صَدَقْتَ صَدَقْتَ مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ» قَالَ: قُلْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلُ بِمَا أَهْلَ بِهِ رَسُولُكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "فَإِنَّ مَعِي الْهَدِيِّ فَلَا تَحْلُلْ فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدِيِّ مِنَ الَّذِي قَدَمَ بِهِ عَلَى مِنَ الْيَمِنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَائَةً فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَرُوا إِلَّا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدِيٌ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ وَجَهُوا إِلَيْيَ مِنِّي أَهْلُوا بِالْحَجَّ فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِمِنْيَ الظَّهَرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعَشَاءِ وَالصَّبَّحِ ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ أَمْرَ بِقِبَةٍ لَهُ مِنْ شَعِيرٍ فَخَرَبَتْ لَهُ بَنْمَرَةً فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَنْكِثْ قَرِيشٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقْفَ عَنِ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بِالْمَذْلَفَةِ كَمَا كَانَتْ قَرِيشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَاجَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى عَرَفةَ فَوَجَدَ الْقَبَةَ قَدْ ضَرَبَتْ لَهُ بَنْمَرَةً فَنَزَلَ بِهَا حَتَّى زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمْرًا بِالْقَصْوَاءِ فَرَحَلَتْ لَهُ فَرَكِبَ حَتَّى أَتَى بَطْنَ الْوَادِي فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: "إِنَّ دَمَائِكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَدْرَمَةٍ يَوْمَكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلْدَكُمْ هَذَا، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِّنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضِعٌ تَدْتَ قَدْمِي هَاتَيْنِ، وَأَوْلَ مَوْضِعٍ تَدْتَ قَدْمِي هَاتَيْنِ، وَدَهَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضِعَةٌ تَدْتَ قَدْمِي هَاتَيْنِ، وَأَوْلَ دَمٌ أَضَعُهُ دَمَاؤُنَا: دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَهُ هَذِيلٌ، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضِعٌ، وَأَوْلَ رَبَا أَضَعُهُ رَبَانًا: رَبَا الْعَبَاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطَّابِ فَإِنَّهُ مَوْضِعٌ كُلِّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخْذَتُمُوهُنَّ بِأَمْانَةِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فَرَوْجَهُنَّ بِكَلْمَةِ اللَّهِ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَلَا يُوطَئُنَّ فَرْشَكُمْ أَحَدًا تَكْرُهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ فَعَلَنَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرِبًا غَيْرَ مُبِرَّحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكَسُوتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيهِمْ مَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟" قَالُوا: نَشَدَ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ وَنَصَحتَ لِأَوْتَكَ وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ فَقَالَ بِاِصْبَعِهِ السَّبَابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيُنَكِّتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهُدُ اللَّهَمَّ اشْهُدُ»، ثُمَّ أَذْنَ بِلَالٍ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظَّهَرُ ثُمَّ أَقامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ وَلَمْ يَصُلْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقَفَ فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءَ إِلَى الصَّخْرَاتِ وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاهَةِ بَيْنَ يَدِيهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ وَذَهَبَتِ الصَّفَرَةُ قَلِيلًا حَتَّى غَابَ الْقَرْصُ وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خَلْفَهُ فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ شَنَقَ لِلْقَصْوَاءِ الزَّمَامَ حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لِيُصِيبَ مَوْرِكَ رَاحِلَهُ وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيَمْنَى السَّكِينَةَ كَلَمَا أَتَى جَبَّلاً مِّنَ الْجَبَالِ أَرْخَى لَهَا قَلِيلًا حَتَّى تَصْعَدَ حَتَّى أَتَى الْمَذْلَفَةَ فَجَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعَشَاءِ بَذَانَ وَاحِدَ وَإِقَامَتَيْنِ ثُمَّ اضْطَبَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَصَلَّى الْفَجْرَ حَتَّى تَبَيَّنَ الصَّبَحُ قَالَ ابْنُ يَحْيَى: قَالَ لَنَا الْحَسَنُ بْنُ بَشِيرٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ جَابِرٍ: فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بَذَانَ وَإِقَامَةٍ وَلَمْ يَقْلِهِ النَّفَيْلِيُّ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ فَرَقِيَ عَلَيْهِ فَحَدَّدَ اللَّهُ وَكَبَرَهُ وَهَلَّهُ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ

جَدَا ثُمَّ دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَأَرْدَفَ  
الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرَ أَبْيَضَ وَسَيِّدًا فَلَمَّا  
دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الظَّعْنِ يَجْرِينَ فَطَفَقَ الْفَضْلُ يُنْتَرِ  
إِلَيْهِنَّ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ وَيَصْرِفُ  
الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشَّقِّ الْأَخْرَ وَحَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ إِلَى  
الشَّقِّ الْأَخْرَ وَيَصْرِفُ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشَّقِّ الْأَخْرَ يُنْتَرِ حَتَّى إِذَا آتَى مَحْسُراً  
حَرَكَ قَلِيلًا ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكَبِيرَ حَتَّى آتَى  
الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ فَرَمَى بِسَبْعِ حَصَبَاتٍ يَكْبُرُ مَعَ كُلِّ حَصَبٍ مِنْهَا حَصَبٌ  
الْخَذْفُ رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْدَرِ فَنَحَرَ بِيَدِهِ ثَلَاثًا وَسَتِينَ وَأَمْرَ  
عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَنَحَرَ مَا غَيْرَ يَقُولُ مَا يَقِيَ وَأَشْرَكَهُ فِي الْهَدَى ثُمَّ أَمْرَ مِنْ كُلِّ  
بَدْنَةِ بِيَضْعَةِ فَجَعَلَتْ فِي قَدْرِ فَطْبَخَتْ فَاكِلاً مِنْ لَدُنْهَا وَشَرَبَ مِنْ مَرْقَهَا ثُمَّ  
أَغَاضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبَيْتِ فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظَّهَرِ فَاتَّى بَنِي  
عَبْدِ الْمُطَّلَبِ وَهُمْ يَسْقُونَ عَلَى زَمْرَمْ فَقَالَ: «اِنْزَعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ فَلَوْلَا أَنْ  
**يَغْلِبُكُمُ النَّاسُ عَلَى سِقَائِتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ» . فَنَأَوْلَوْهُ دَلَوْا فَشَرَبَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ**